آية الخلق

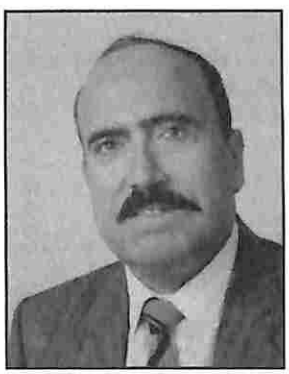

شعر: د. محمد ذيب النطافي
الأردن

كيف لا تعلم القلوبُ وتشهدْ ... أنّ خير الوداد حبُّ محمدْ
عشقته العقول طفلاً زكياً ... وغلاماً غض الجوارح أمجدْ
وفتى راشداً، وكهلاً بصيراً ... ورسولاً للعالمين موحدْ
وتغنت به الجوانح نشوى ... وسما الأفق للنجوم مغردْ
وصل الأرض بالسماء فأضحت ... روضة بالوئام والحب تسعدْ
وسرى من بطاح مكة للقدس ... على صهوة البراق مؤيدْ
عانق المسجدين بدءاً وعوداً ... من ربى النور والبجاد المورّدْ
سابحاً في الفضاء جسماً وروحاً ... معه الرسل والملائك سجدْ
هالة من زمرد وجمان ... في سوار من لازورد وعسجدْ
أصلها في السماء بدر منيرٌ ... وسناها في كل قلب توقدْ
آية الخلق أن يكون رسول ... من خيار العباد يهدي ويرشدْ
والحبيب الأمين طاب مقاماً ... في البرايا، وطاب فرعاً ومحتدْ
عنده يبلغ الفخار الثريا ... وتتيه العلا على كل فرقدْ
هو نبع يهتز في حلل النور ... على ربوة المكارم ممتدْ
ما عسى أن تقول فيه القوافي ... وبه يشرف القصيد ويخلدْ
أيُّ شعر في الخافقين ونثر ... يبلغ الشأوَ في الحبيب محمدْ
أين منّي مقامُ خير البرايا ... كيف أوفيه حقه حين أنشدْ
أوَ مِنْ بعد مِدْحة الله فيه ... يجد المادحون للشعر موردْ
فاعذرني يا سيدي وحبيبي ... قلَّ صبري على المصاب وأجهدْ
فدنت من حديقة النور روحي ... تستمد المضاء من عزم أحمدْ
وإذا قصر المديح فإني ... واجدٌ في الرجاء للشعر مولدْ
فديار الإسلام أضحت ... مشاعاً للأفاعي، وللثعالب مرقدْ
عادت الروم للحمى من جديد ... في حروب على النبي محمدْ
والبطولات في المجالس تُطوى ... والمروءات في المحافل تُوأدْ
أمتي لا أقول كيف استكانت ... أمةُ المجد للعدو المعربدْ
نحن أدرى بخيلنا وسُرانا ... في الميادين بالحسام المجردْ
ما عرفنا الهوان يوماً ولكنْ ... أولياءُ الشيطان خانوا المهنَّدْ